Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولا يمل الكاتب من تكرار دعوى تأثر محمد باليهودية والنصرانية إذ نراه يقول : «إن الكائن الذي كان يراه محمد ، وأن الكلام الذي كان يسمعه ، أو يتهيأه ، إنما كان صدى لما سمعه محمد من اليهود والنصارى وتأثر به» . وهو يعني أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد اختزن هذه المعلومات ، التي سمعها من اليهود والنصارى، في عقله الباطن ثم أنضجها بحرارة حماسته وبتأملاته الباطنية وخبراته الروحية شأنه في ذلك شأن الكهان والروحيين . حتى أخرجها فيما بعد في هذا الشكل الأدبي المعروف الذي سماه «القرآن». ثم يتناول رودينسون نية أو قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء دعوته فيشكك فيها، وهذا الموضوع سبق أن تناوله مونتجمري وات بشيء يسير من الإنصاف في محاولة منه لتخفيف حدة المنصرين في طعنهم في عمل محمد وقصده معًا .

فقال إن محمدًا كان مخلصًا ولكن إخلاصه لا يعني أنه كان مصيبًا فيما يقول كما ذكرناه بالتفصيل عند الكلام عن وات . يقول مكسيم رودينسون أن النصارى والمدافعين عن النصرانية ، واللاهوتيين تحديدًا الذين صوروا محمدًا على أنه كان دجالاً كذابًا وصاحب حيل ، استطاع من خلالها أن يؤثر على معاصريه ويخدعهم، وأن دعوته بالتالي زائفة ، لم يهاجموا محمدًا وحده وإنما هاجموا أيضًا كل مؤسسي الديانات في العالم أجمع (.ص٧٦). ولكنه من الملاحظ أن المنصرين والمستشرقين يكونون أكثر حدة وأقل حيدة عندما يتناولون محمدًا صلى الله عليه وسلم ودينه بالكلام. وينقل رودينسون عن المستشرق الألماني هيربرت جريم زعمه أن محمدًا عندما أراد أن يناصر الفقراء ويحسن أحوالهم فرض الضرائب الباهظة على الأغنياء ولكنه لم يستطع تحصيلها منهم لأنه لم يكن يملك القوة التي يحقق بها ذلك ، لذا فإنه قد لجأ إلى تخويفهم عن طريق اختراع مجموعة من الأساطير أو الأفكار الأسطورية كالتخويف من يوم الحساب، ومن النار والعذاب الأليم الذي ينتظر البخلاء والأشحاء إذا لم يزكوا أنفسهم ويطهروا قلوبهم بدفع الزكاة . إن الكاتب يُعَرِّضُ هنا شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم مرة أخرى لتجارب وتحليلات علم النفس الغربي المادي فيقول: «إن علم النفس قد قرر أن بعض الناس تصدر عنهم أفعال غريبة وتتهيأ لهم رؤى خاصة ، ويتخيلون أصواتًا يسمعونها وكلمات يلتقطونها ، صادرة من منطقة اللاوعي أو العقل الباطن. حتى هؤلاء المصابين بداء الهلوسة ، يمكن أيضًا أن نحمل أقوالهم على الصدق أعني صدق النية فيما يشعرون به». ومحمد في نظر الكاتب من هذا الصنف من